



الزواج... عقد مقدس وثمار طيبة

تعرف على معطيات الزواج وتداعيات السفاح

في الاسلام وبقية المذاهب والأديان

حسن الهاشمي

شعبة الدراسات والبحوث



كربلاء المقدسة

ص.ب (٢٢٢)

هاتف: ٣٢٢٦٠٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٢

www.alkafeel.net

info@alkafeel.net

الكتاب: الزواج... عقد مقدس وثمار طيبة.

تأليف: حسن الهاشمي.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية في العتبة العباسية المقدسة.

التدقيق اللغوي: موفق هاشم الرحال.

التصميم: علاء سعيد الأسدي.

الايخراج الطباعي: محمد قاسم النصراوي.

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ٢٠٠٠ .

ربيع الأول ١٤٣٦ - كانون الثاني ٢٠١٥

إضاءة

الزوج والزوجة شريكان في المال والسر والدين والأمانة، فأفضلهم من حَسُن دينه وخُلِقه، والزواج نصف الدين؛ لأنه حصن حصين يمنع الانسان من ارتكاب المحرمات والنظر إلى أعراض الناس، ويحفظ الرجل والمرأة من الانحراف، فمعطيات الزواج: التدين والاستقرار النفسي وحفظ الانساب والذرية الصالحة، أما تداعيات الزنا والسفاح فإنها وخيمة على الفرد والمجتمع أهمها: الانحراف الخلقي وضياع الانساب وشيوع الأمراض وتفكك الأسر ومحق الدين وردم الفضائل ومكارم الأخلاق.

ولمن أراد الستر والعفة والكرامة عليه أن لا يتزوج من المرأة المتبرجة سيئة الدين والخلق ولو كانت جميلة غنية؛ لأنه يريد من الزواج الولد واللذة

وهذه لا تملكها، فتربيتها للولد سيئة وهي تخونه إن استطاعت، وكذلك المرأة المؤمنة عليها بصاحب الخلق والدين، جاء في دعاء لمن قرر الزواج وهو يلخص الهدف الأسمى منه: اللهم إني أريد أن أتزوج اللهم فقد لي من النساء أحسنهن خلقا وخلقاً وأعفهن فرجا وأحفظهن لي في نفسها ومالي وأوسعهن رزقا وأعظمهن بركة، واقض لي منها ولدا طيبا تجعله لي خلفا صالحا في حياتي وبعد موتي.

فالزواج على هذا الاعتبار هو ذلك العقد المقدس الذي عده القرآن الكريم من نعم الله على عباده وشواهد قدرته وعظمته، والباعث عليه هو امداد المجتمع بنسل صالح، والعمل على إيجاد السعادة بين الزوجين في الحياة المشتركة لتستمر الحياة؛ لأن النسل القوي لا ينشأ إلا في الأسرة المتماسكة التي تكون مفردات المودة والمحبة والرحمة شائعة بين أفرادها،

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. (الروم: ٢١).

الدين والخلق أولا

الاسلام يؤكد دائما في الزواج على حسن الدين والخلق، حيث إن الدين يصون المال ويحفظ الأمانة، والخلق الرفيع يساعد الزوجين على تخطي الصعاب ويغفر زلة أحدهما حيال الآخر.

لماذا التأكيد الدائم على تزويج صاحب الدين والخلق في المرحلة الأولى من الزواج، أما المال والجمال والحسب والنسب فهذه تأتي في المراحل الأخرى؟ لأنه إذا تم التفريط بصاحب الدين والخلق فسيساعد ذلك على انتشار أوبئة الفتنة والفساد في المجتمع، فأنت بالدين والخلق وليس بالمال والجمال وحدهما تستطيع المحافظة على الحقوق وتديم العشرة

الحسنة، جاء رجل إلى الإمام الحسن عليه السلام يستشيرهُ في تزويج ابنته فقال: «زوّجها من رجل تقي مؤمن فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها». (مكارم الاخلاق، للطبرسي: ٢٠٤). حيث إن الحب والكره أمر وجداني خارج إرادة الشخص، فالمتدين الذي يخاف الحساب يوم القيامة لا يظلم أحداً حتى إذا لم يحبه، بخلاف المتهتك فإنه قد يبادر بظلم من يبغضه، إذ لا رادع يردعه عن ذلك.

وعن الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله ايضاً أنه قال: «أيها الناس إياكم وخضراء الدمن، قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء». (الصحيح ج ٥، ح ٢١١٤) كما ينبغي للرجل ان يهتم بصفات من يختارها للزواج، كذلك ينبغي للمرأة واوليائها الاهتمام بصفات من تختاره لذلك، فلا تتزوج إلا رجلاً ديناً عفيفاً حسن الأخلاق.

ملامح الزواج السعيد

يمكن ان نحدد ملامح الزواج كما رسمه القرآن الكريم والسنة النبوية بالمبادئ والصفات الآتية:

١. حسن الاختيار: اوصى الاسلام أن يختار كل من الزوجين شريك حياته على اسس ثابتة لا تزول، وهي الدين والخلق كما أوضحنا، وأما غير ذلك من مال او جمال او نسب فهو زائل، فالمال غادٍ ورائح، والجمال له زمن محدد، والنسب لا فخر به لأن التفاخر بالعمل الصالح والتقوى، وقيمة كل أمرئ بما يحسنه لا بما ينتسب إليه.

وبحسن اختيار كل من الزوجين صاحبه تستمر الحياة الزوجية المليئة بالحب والسعادة، وتضمن للأولاد ثمرة هذا الزواج حسن التربية؛ لأن النشأ لا يكون قويا في بيت تملؤه الضوضاء والخلاف وسوء التفاهم، ولا بد لمن يريد اختيار زوجة له أن يعرف

المحرمات من النساء عليه التي وردت في سورة
النساء آية ٢٢-٢٣ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا
مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ
فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا، حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ
وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ
الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ
وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ
الَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ
فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ
أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِّنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

وفيها التحريم المؤبد: وهو التحريم الذي يمنع
أن تكون المرأة زوجا للرجل في جميع الأوقات، وهي:

أ. محرمات النسب.

ب. محرمات المصاهرة.

ج. محرمات الرضاع.

والتحريم المؤقت: وهو التحريم الذي يمنع تزوج الرجل بالمرأة ما دامت على حالة خاصة، فإذا زالت هذه الموانع جاز الزواج، ومن اسبابه ما يلي:

أ. يحرم الجمع بين الأختين.

ب. يحرم على المسلم أن يتزوج زوجة غيره ما دامت في عصمة زوجها أو معتدته.

ج. من أحرم للحج يحرم عليه أن يعقد لنفسه أو لغيره.

د. يحرم التزوج من غير الكتابية، فلا يجوز أن يتزوج وثنية أو عابدة بقر أو ملحدة أو وجودية أو مرتدة.

هـ. يحرم على المسلم أن يجمع في عصمته أكثر من أربع زوجات في وقت واحد.

و. لا يحق للمرأة المسلمة أن تتزوج غير المسلم،
فإذا أسلم جاز الزواج.

٢. الخطبة: نظرا لأهمية عقد الزواج ولما يترتب
عليه من آثار ونتائج فقد جعل الشارع له مقدمة هي
الخطبة، ووضع لها احكاما مفصلة ليعرف كل منهما
الآخر ضمن حدود الشرع، أما ما يتطلع اليه بعض
اوساط المراهقين من اختلاط الخطيب بخطيبته
وانفرادهما في النزعات والرحلات قبل عقد القران
فهو أمر لا يجبذه الاسلام وتأباه المروءة والفضيلة.

٣. الرضا: لابد للزواج من ان تتوفر فيه الارادة
الكاملة والرضا التام لكل من الزوجين، فلا اكراه
لأحد على زواج من لا يحب، ولا سلطة لرئيس
الأسرة على أفرادها بالزام الزواج، فمتى بلغ الرجل
وصار راشدا كان له الزواج ممن يريد، وكذلك الفتاة
العاقلة الرشيدة.

٤. تعدد الزوجات: المقصود بتعدد الزوجات ان يكون للرجل في وقت واحد اكثر من زوجة واحدة، وان التعدد ليس فرضا ولا واجبا ولا مستحبا بل مباحا، والمباح متروك أمره للإنسان إن شاء فعله وإن شاء تركه، حسب ما يراه من المصلحة له في الفعل والترك، وان التعدد مشروط بالعدل بين الزوجات، فمن علم ان لا قدرة له على العدل لم يجز له ان يتزوج بأكثر من واحدة، ويقصد بالعدل الأمور المادية كالسكن واللباس والطعام والشراب وما أشبهها، أما العدل في الحب والمساواة فيه بين النساء غير مستطاع؛ لأنه من الأمور الوجدانية، ولذلك لا يسأل الزوج عن عدم مساواته فيه بين الزوجات، نعم يؤخذ اذا رتب عليه نتيجة مادية في الواقع، ومن ضروب الحاجة الى التعدد:

أ. عقم الزوجة ورغبة الزوج في انجاب الذرية،

ومن حسن عقل المرأة أن تدرك حق الزوج في هذا الزواج الثاني، ومن الحاجة أيضا ابتلاء الزوجة بمرض يمنعها من القيام بمتطلبات الحياة الزوجية، ولا علاج لهذه الحالة إلا بالتعدد، والتعدد أولى من الطلاق، ومن الحاجة أيضا ان يضم الزوج الكريم الى بيته منقطعة او يتيمة او قريبة له واحسن الضم واكملة ان يتخذها زوجة.

ب. الحروب تأكل الرجال وتدع النساء، فإذا وضعت الحرب أوزارها برزت في المجتمع مشكلة خطيرة جدا وهي كثرة النساء وقلة الرجال، والحل لا يكون إلا بأحد أمرين: إما بجعل الاتصال يقع بالحرام لتحريم التعدد، وإما بإباحة التعدد، والحل الثاني هو ما أخذت به الشريعة الاسلامية، وهو اكرم للمرأة وانفع للمجتمع واحفظ للشرف، فأباح التعدد لأربع زوجات وحرمت الزنا وجميع

المعاشرات غير الشرعية.

ج. في التعدد اكثار للنسل، وهو ضروري في تقديم النموذج الأصلح للفرد والأسرة في المجتمع الاسلامي القائم على اساس التقوى والتناصح بالحق والصبر، اضافة الى توفير الأيدي العاملة لما له الاثر الكبير في التنمية والتطور في كافة مجالات الحياة.

فوائد الزواج

بادئ ذي بدء الذي يريد الزواج يجد العون من الله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور ٣٢). ومادام المؤمن يطلب العفاف والستر وحفظ الفرج ويتوخى الإيوان والتحصن من الفسق والفجور، فإن الله تعالى في عونهِ يمدّه من حيث يحتسب ومن حيث لا يحتسب، وكذلك نجد في الزواج الفوائد التالية:

١. الزواج طريق شرعي لإشباع الغريزة الجنسية، بصورة يرضاها الله ورسوله والمؤمنون.

٢. الزواج طريق لكسب الحسنات، فمثلاً لو وضع شهوته في حرام كان عليه وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر.

٣. الزواج وسيلة لاستمرار الحياة وتعمير الأرض، فالأبناء الصالحون امتداد لعمل الزوجين بعد وفاتهما.

٤. الزواج سبيل للتعاون، فالزوجة تكفي زوجها تدبير أمور المنزل وتهيئة أسباب المعيشة، والزوج يكفيها أعباء الكسب وتدبير شؤون الحياة.

٥. الزواج تقوية الصلات والمعارف من خلال المصاهرة واتساع دائرة الأقارب.

الحث على الزواج

الاستقرار النفسي لدى الزوجين يؤثر ايجابيا ليس فيهما فحسب، بل سينسحب على الأطفال وبقية أفراد العائلة المرتبطة بشكل وبآخر بهذه العائلة السعيدة، ولكي تكتمل دائرة السعادة جاء الحث الاسلامي على الالتزام بمفاد هذا العقد المبارك.

جاء في الحديث عن الرسول ﷺ انه قال: «ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الاسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر اليها، وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله». (وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٢٣).

ونقلت لنا كتب الحديث عن الإمام علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال: «تزوجوا فإن التزويج سنة رسول الله ﷺ فإنه كان يقول: من كان يحب أن يتبع سنتي فإن سنتي التزويج»، والمتبع للأخبار يجد أن التزويج

والحث عليه هو سنة لجميع الرسالات السماوية دون استثناء، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمُ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾. (الرعد ٣٨).

الزواج في الاسلام والمسيحية واليهودية

أولاً: مفهوم الزواج في الاسلام

الزواج عمل محبوب عند الله ﷻ، وهو تكامل للإنسان حيث السكن الذي يتدثر به من مخاطر ومزالق الفساد والرذيلة، إضافة لما يضيفه رب العزة والجلالة على الزوجين من مودة ورحمة ورأفة وشفقة، وهو بدوره يجلب السكينة والوقار والطمأنية للزوج والزوجة على حد سواء، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم ٢١). وجاء في الحديث: «ما بُني بناء في الإسلام أحبُّ إلى الله ﷻ من التزويج». (وسائل

الشيعة، ج ١٤، ص ٣).

وهناك أحاديث تشير الى استحباب الزواج
وكراهية العزوبة للرجل والمرأة، ونهى رسول الله ﷺ
النساء أن يتبتلن ويعطّلن أنفسهن من الأزواج، بل
هنالك ما يدعو الى تعجيل زواج البنت وعدم
تأخيرها، ومن بركة المرأة سرعة تزويجها.

ثانياً: مفهوم الزواج في الدين المسيحي

إن مفهوم الزواج في الدين المسيحي هو سنة
مقدسة من الله تعالى، هو رباط روحي يرتبط فيه رجل
واحد وامرأة واحدة، ويعرف هذا الرباط بالزواج،
الذي يتساوى فيه كل من المرأة والرجل فيكون كل
منهما مساوياً ومكملاً للآخر وذلك بحسب شريعة
الله القائلة: «لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق
بامرأته ويكونا جسداً واحداً». (تكوين ٢: ٢٤).
فكلمات الله ﷻ تعني أنه عندما يتزوج رجل بامرأة

فإنه يكملها وهي تكمله، ويزوب كيان كل واحد منهما بالآخر في المحبة المتبادلة والتفاهم، وذلك بحسب وصيته تعالى القائلة: «عندما يتزوج رجل بامرأة فانهما: ليسا في ما بعد اثنين بل جسد واحد». (متى ١٩: ٦) وهذا يعني ان رباط الزواج يجب أن يدوم بين الرجل والمرأة في محبة الله ومخافته، إذ ينبغي على الرجل أن لا ينظر إلى زوجته بأنها أدنى منه مرتبة أو أنها عبدة للمتعة الجسدية والخدمة المنزلية، فهي نصفه الآخر الذي يكمله وواجب عليه أن يحافظ على هذا النصف محافظة تامة كما يحافظ على نفسه ويجب كما يجب نفسه تماما.

كما ينبغي على المرأة أن تحافظ على زوجها كما تحافظ على نفسها، تحبه وتحترمه وتحافظ على قدسية الزواج، وعليها أن تنظر إليه كنصفها الآخر المكمل لها وكحصن لها يدافع عنها ويصونها؛ لأنه كما أن

المسيح هو رأس الكنيسة فكذلك الرجل هو رأس المرأة، فعلى كل من الرجل والمرأة أن يحب شريكه كنفسه والمفروض أن يدوم هذا الرباط الزوجي رباط مقدس حتى الموت لأن ما جمعه الله لا يفرقه إنسان هذا هو مفهوم الزواج في الدين المسيحي.

ثالثاً: نظام الزواج في الشريعة اليهودية

تقوم الاسرة في شريعة اليهود على نظام الاسرة الابوية حيث يتمتع رب الاسرة بسلطات مطلقة تناقصت بالتدرج مع تطور المجتمع ولكنها ضلت اقرب الى السلطة منها الى الولاية على النفس او المال.

يتبين من نصوص التوراة ان بني اسرائيل كانوا في العهد القبلي يأخذون بنظام زواج الاقارب وتحريم الزواج من الاجانب عن بني اسرائيل، وفي عهد القضاة ابيح الزواج المختلط ولكنه ظل مكروها وبعد الأسر البابلي حدث رد فعل ضد الزواج

المختلط فأعيد تحريره.

وتظهر نصوص التوراة ان بني اسرائيل كانوا يأخذون بمبدأ تعدد الزوجات دون وضع حد اقصى لعدد الزوجات، فضلا عن ملك اليمين من الجواري والاماء، وكان هذا النظام هو السائد في العهد القبلي وفي عهد القضاة، وظل سائدا ايضا في عهد الدولة اليهودية وان انتشر بجانبه الزواج الفردي ولم يصدر ابدا تحريم تعدد الزوجات ودليل ذلك الاسفار التاريخية (سفر صمويل ١ : ٢٥ ، ٤٣-٤٤ ، سفر صمويل ٣ ، ٥١ ، ٢-١٦) تذكر أن داوود كان متزوجا من عدة زوجات فضلا عما لديه من جوارٍ.

حقوق الزوجة

الزواج عقد بين رجل وامرأة تحل له شرعا، غايته انشاء رابطة للحياة المشتركة والنسل، ويجعل لكل من الزوجين حقوقا وواجبات متقابلة، والزواج في الاسلام عقد رضائي لا اكراه فيه، وله ركنان اساسيان هما: الايجاب والقبول، والايجاب: انشاء صيغة العقد من قبل المرأة أو وكيلها، ويتم قبول صيغة العقد من قبل الرجل.

رفع الاسلام منزلة المرأة ولم يجعل المهر ثمنها؛ لأن الزوجة انسان والانسان أكرمه الله وسخر له الكون كله، فقيمته لا تقدر بثمن ولم يجعل المهر على عاتق المرأة لتشقى في سبيل الحصول عليه شطرا كبيرا من حياتها، بل جعل القرآن المهر هدية لازمة يقدمها الزوج لزوجته رمز تقدير واکرام، قال تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ (النساء - ٤) اضافة لما ينشر

بين الزوجين من المحبة والألفة والمودة، ومن خلال الآيات والأحاديث فإن أهم حقوق الزوجة هي:

١. النفقة: على الزوج الانفاق على زوجته وإن كانت غنية؛ لأنها تعنى بشؤون البيت وتربية الأولاد وتقوم بالمستلزمات الزوجية، وفي المقابل يكون هو القيم على البيت ومن فيه، لكن المرأة اذا تمردت على زوجها فلم تطعه او تسمع له وتركت بيته ورعايته، فعند ذلك تسقط نفقتها؛ لأنها لم تقم بواجبها الزوجي فلا تستحق النفقة، واذا عجز الزوج عن الانفاق كان لها أن ترفع امرها الى القاضي الشرعي للنظر فيه.

٢. حسن معاملة المرأة: إن حقوق المرأة ومتطلباتها ليست مادية فقط بل هناك حاجات نفسية أخرى، فعلى الزوج أن يتلطف بزوجه ويدخل السرور عليها، والمرأة انسان يصيب ويخطئ ويحسن ويسيء، فعلى الرجل أن يعرف ذلك ويصبر عليها،

قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾. (النساء/ ١٩). وقد ورد في الحديث الشريف: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» (وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ١٢٢ ب ٨٨ ح ٨). كما يجب على الزوج أن يعرف لزوجته قدرها، ويحفظ كرامتها، فلا يؤذيها بقول أو فعل، ولا ينتقص من أهلها ولا يناديها بها تكره.

٣. يرفق بها ويعاملها بإحسان ويهتم بتوفير الملابس والمأكل والمشرب والمسكن لها، ويحتمل ويصبر على بعض التصرفات التي تصدر منها ويمكن حلها باللين والرفق وحسن الخلق.

قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الله في الضعيفين: اليتيم والمرأة، فإن خياركم خياركم لأهله». (البحار ج ٧٦ ص ٢٦٨).

وعن النبي ﷺ أنه قال: «إني لأتعجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها». (البحار ج ١٠٠ ص ٢٤٩).

حقوق الزوج

قال تعالى: ﴿الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾. (سورة النساء ٣٤). وقوامه الرجل على المرأة امر طبيعي لا غرابة فيه، فهي تكليف على الرجل لا تشريف له؛ لأن الحياة الزوجية حياة اجتماعية وشركة تخص اخص علاقات الانسان بغيره، وعلاقة الزواج الأصل فيها الدوام، وكل شركة او اجتماع لا بد له من رئيس يكون المرجع في حسم الخلاف لئلا تحتل الشركة وتفصم العلاقة ويزول الاجتماع، والرجل أحق بهذه الرئاسة من المرأة عادة وهو أضبط لعواطفه من المرأة وهو المكلف بالإنفاق على البيت، فكل هذه

الاسباب أدت إلى اسناد رئاسة البيت وافراذه للزوج بالدرجة الاولى لا للزوجة، وليس في هذه القوامة تجاوز على المرأة؛ لأنها مبنية على المودة والرحمة والمعاملة الحسنة والحرص التام على منفعة الاثنين، وقوامة كهذه لا تكون استبدادية ولا مكروهة ولا ثقيلة على النفس، بل تكون شورية مقبولة مرضية، وأهم حقوق الزوج:

١. أن تحفظه في نفسها وماله، ومن الحفظ أن تصون أسرارها ولا تسمح بدخول بيته لمن يكرهه، ومن الحفظ عدم الاسراف وتبذير أمواله.

٢. معاونته زوجها بالمعروف لأنها شريكة حياته ومن أقرب الناس إليه، والتعاون أساس الحياة الزوجية وسبب مهم من أسباب ادامتها، فمتى شعر الزوج أن زوجته تهتم بشؤونها وتعاونها، اعتز بها وأحبها واحترمها، فكانت أسرة سعيدة من غير شك.

٣. تربية الأولاد: وهذه أهم واجبات المرأة، فحنان الأم وعطفها ضرورة من ضرورات الحياة بالنسبة للطفل، وهو أمر لا يمكن أن نجده لدى دور الحضانة والمربيات وغيرهم.

فترية جيل سليم أفضل من أي عمل تقوم به المرأة مهما كبر أو عظم في نظرها، ولذلك أمر الاسلام أن يُودَعَ الصغار إلى امهاتهم عند الاختلاف بين الزوجين؛ لأنه لا أحد في العالم كالأم بالنسبة للطفل.

٤. الطاعة محصورة في أمور ثلاثة وهي أن لا تخرج من بيتها إلا بإذنه، ولا تدخل في بيتها من لا يحب، والتمكين، وما خلاها فهي من باب الإحسان المتبادل فيما بين الزوجين.

٥. تهتم بنفسها وجمالها أمامه وتظهر الحب له، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: «إِنَّ لِي زَوْجَةً إِذَا دَخَلْتُ تَلَقَّيْتَنِي وَإِذَا خَرَجْتُ شَيَّعْتَنِي وَإِذَا رَأَيْتَنِي

مهموماً قالت: ما يهْمُك؟ إن كنت تهتمُّ لرزقك فقد تكفَّلَ به غيرك وإن كنت تهتمُّ بأمر آخرتك فزادك الله همًّا، فقال رسول الله ﷺ: «بشرها بالجنة وقل لها: إنَّك عاملة من عمال الله ولك في كلِّ يوم أجر سبعين شهيداً». (مكارم الأخلاق ص ٢٠٠). كما قال رسول الله ﷺ: «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت». (مكارم الأخلاق ص ٢٠١).

فوائد

* يستحب تهيؤ الرجل للمرأة وتهيؤها له جمالياً وطيباً ونظافة.

* يستحب الخضاب للرجل والمرأة مع أن الشبهة هيية ووقار للرجل.

* من أسباب الحياة السعيدة بين الزوجين هو تحمل كل واحد منهم للآخر والعفو عنه، وإذا ما

حدثت بعض المشاكل بينهما فلا بد من حلها بالخلق الحسن وبالحكمة وعدم التسرع والغضب، ويجب على المرأة أن لا تحمّل زوجها أكثر مما يطيق وتطلب منه ما لا يستطيع.

* الحياة الزوجية تعاون ومشاركة في كل أمور الحياة، فيجب على المرأة أن لا تمنّ على زوجها إن فعلت له شيئاً من خير، إنما عملها قربة لله تعالى وطاعة له ورغبة في ثوابه.

* الغيرة: وهو أن لا يتغافل الزوج عن الأمور الشرعية الواجبة على زوجته فيما يتعلق بالحجاب الشرعي والمحافظة على الطابع الديني في بيت الزوجية بعدم سماحه لأي عمل يبغضه الله ﷻ ولا يبالغ في إساءة الظن بزوجته.

* الاعتدال في النفقة: فلا ينبغي للزوج أن يقصر في الإنفاق على زوجته ولا ينبغي له أن يسرف

ويبذر في الإنفاق على زوجته.

* الصبر على سوء خلق الزوج لزوجته
وبالعكس، حثَّ رسول الله ﷺ الزوج على الصبر
على سوء أخلاق الزوجة، فقال: «من صبر على
سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر ما أعطى
أيوب على بلائه». (مكارم الاخلاق: ٢١٣) وروي
عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ صَبَرَ عَلَى سَوْءِ خُلُقِ
زَوْجِهَا؛ أَعْطَاهَا اللَّهُ مِثْلَ ثَوَابِ أَسِيَّةَ بِنْتِ مُزَاحِمٍ».
(البحار ج ١٠٠ ص ٢٤٧ ح ٣٠).

مسك الختام

شهوتان عظيمتان أودعهما الله تعالى في الانسان، شهوة الفرج وشهوة البطن، وهما شهوتان عارمتان ملحتان يتوقف عليهما وجود الانسان آتيا واستمرارا إلى أن يتوفاه الله تعالى حيث المصير المحتوم، وإذا ما أراد النجاة دنيا وآخرة عليه أن يلبي شهوة الفرج بالزواج لا بالسفاح، وشهوة البطن بالكسب الحلال لا بالحرām.

النصوص الإسلامية رغبت بالزواج أيها رغبة فتارة وصفت ارتباط الرجل والمرأة بالسكن وأخرى باللباس، وكما أن السكن يوفر الراحة للإنسان وبقية من الحر والبرد، واللباس يتزين به ويتدثر بارتدائه من تقلبات الجو، فإن هذا الارتباط المقدس إذا ما التزم الزوجان فيه بحقوقهما وواجباتهما - الأنفة الذكر-

وكانت العشرة بينهما بالمعروف، فإنه بحق يوفر لهما
السعادة المتوخاة.

مثلاً يحتمي الإنسان بالسكن واللباس من
المخاطر والأمراض فإنه يحتمي بالزواج من المعاصي
والذنوب والآثام والفساد والإفساد، ويكون محصناً
من هوى النفس ووساوس الشيطان، والأهم من
هذا وذاك يضيف على الإنسان هالة من الطمأنينة
والسكينة والاستقرار النفسي والهدوء والهيبة
والوقار، بالإضافة إلى ذلك فإنه بالزواج قد أحرز
نصف دينه فليتقي الله بالنصف الآخر، ليكون
مكتمل الإيمان وبذلك يكون على استعداد للدلوف
في أبواب التكامل الانساني، ولا يزال هذا الهدف
العظيم هو المرتجى والمبتغى لكل غيور يرنو للفوز
والفلاح في الدارين.